٣ ـ من شجرة الدر

لحضرة صاحب السعادة عزيز أباظة باشا

عز الدين أيبك — شجرة الدر

أيبك : قد كنتِ رائعة الآراء بارعة الـ
ـتدبير ملهمةً للحزم والرشدِ

شجرة الدر : بالغتَ أيبكُ

أيبك : بل قصرتُ مالكتي

شجرة الدر : فذاك مني الرضا يا صاح فاقتصد

أيبك : أسرفتُ يا ملكةَ الوادي ؟! أما رأمتْ
بناك مصر فعاشت عيشة الرغدِ
دفعت عنها عداها واعتليت بها
مقادم المجد في أبلك الجيـدُ
وقدتها للعلى واحتشدت لها
فأصبحت غرضاً للحقد والحسدِ

يا ربة التاج

شجرة الدر : هذا التاج صنعت به
فرعا

أيبك : وكيف ؟

شجرة الدر : أما أبصرتَ ما يقـع ؟
وزادني فيه كرهاً أن نُسبت له
وكنت باسمي تدعوني فاستمع

أيبك : جلالة الملك أقسمت عنك لي أملاً
(في سارة) ما زال يهفو له قلبي ويندفع
ولمة التاج لم تطفىء بروقتها
سوى رجائي وكان الدهرَ يلتمع
يا عصمة الدين[1]

الملكة : عز الدين قلت فلم
تنصف وأنت على نجواي مطلع
أنت الذي مسَّ قلبي فاستجاب له
وعاد يرتاح للدنيـا ويتسـع
رحمتـه وهو تاوٍ في أضالمـه
أعمى عليه الضنى والوجد والجزع

أيبك : لما وليت أمور الملك قلتُ مضى
عهد الهوى وانقضت في إثره المتع
وقلت للنفس : تلك الشمس كيف لها
ترقى وأنت الغنيُّ العاجز الضرعُ
طويت روحي على يأس وهبت بها :
قرّي يأسك ، لا يجنح بك الطمع

شجرة الدر : فدتك نفسي عزَّ الدين . أي أسى
يهتاج في عتبك الباكي ويندلع
لا شيء كالحبِّ ... لا ملكٌ ، ولا ولدٌ
ولا شباب ، ولا الدنيا بما تسع
والحب إن كرُمت أعراقه وصفت
يسمو على قيم الدنيـا ويرتفعُ
ما أضيع العمر إن لم تحترق كبدٌ
وتحتدمْ لوعةٌ في القلب تصطرع

أيبك : يا عصمة الدين هذي ليلة كرُمت
كأنها من ليالي الخلد تنتزع
بشتى حيف لم أجرؤ على أمل
وحيف كل رجاء فيك ينقطع
وحين نفسي — رعاك الله — نائلة
وحين قلبي — وقاك الله — منصدع
أهواك ... أهواك ألوانا فأيسرها
صدى تواتر في صدري فتقطع
ما زلت والمزن تطوي في أنوب جوى
إذا همست واستغثى وأمتـع

شجرة الدر : (وفي تردد جاشها)
لا بل تحب كأبطال الرجال إذا
هاموا فلا الضعف يعروهم ولا الجزع

(١) أحد أسماء شجرة الدر .

ما كنت والتاج يُزهى بي سوى امرأة
تأوى إلى الرجل الحامي فتمتنع

أيبك : نفسي فداؤك قد مزقتها قطعاً
وسمتها الألم القدسي والسقما

شجرة الدر : وكيف ؟

أيبك : من غيرة كالنار حاطمة
والموج مضطخباً ، والسيل محتدماً
تظل تعصف بي عصفاً

شجرة الدر : سلمت ولم
هذي الشكاية ؟

أيبك : غيري فيك من سقما
كم بت غيران ممن قد أنست به
ومن همست له فارتاح وابتسما
ما إن تحدثت في ليف إلى رجل
إلا أثرت بقلبي فتنة عما
وما هششت لبعض الناس عن عرض
إلا رأى الهمُّ في جنبيَّ واضطرما
الغيرةُ الحبُّ ما شبت ... فإن خمدت
فقل مضى الحبُّ في أذيالها قدما

شجرة الدر : ممن تغار وقلبي أنت مالكه
ربا هواك وأرسى فيه فاحتكما

أيبك : إني فريس جوى ما إن يخلوت له
إلا انتهى لشقاف القلب فاصطلما

(ثائراً) إني أغار من الماضي

شجرة الدر : أأعقل ما
تلقى !

أيبك : أغار من الماضي الذي انحسما
أغار من كلِّ من قد ظنَّ أن مُلكت
يداه منك فرد النفس واعتصما
أغار من كلِّ من أفضى إليك ومن
أفضى عليك ... وإن قال الذي علما
أغار من كل ذي شأن بذلت له
عطفاً فقبَّل منه الراح والقدما
وددت لو كنت لي لم ترق أحداً
ولا بغى بك زوج ... هان أو عظما
عيناك مشرع ما ألقاه من قلق
الله بالسحر والإغراء عليهما
ما حركتا إلا وأيقظتا
في الناظرين الهوى والشوق والنهما
يا أطهر الناس عرضاً ما تجوت من الـ
ـجاني الذي يشعل الأعراض والحرما
أمضهم أنك استعذبت فريتهم
وإن رضيت على علاتها الشُّهما

عزيز أباظة

في أصول الأدب

للأستاذ أحمد حسن الزيات

كتاب في الأدب والنقد ؛ يمتاز بالبحث والعمق والتحليل الدقيق والرأي المبتكر .

من موضوعاته : الأدب وحظ العرب من تاريخه ، العوامل المؤثرة في الأدب ، النقد عند العرب وأسباب ضعفهم فيه ، تاريخ حياة ألف ليلة وليلة ، أثر الثقافة العربية في العلم والعالم ، الرواية المسرحية والملحمة وتاريخهما وقواعدها وأقسامها وكل ما يتصل بهما ... وهو بحث طريف يبلغ نصف الكتاب .

طبعة جديدة مزيدة في ٢٥٠ صفحة من القطع المتوسط وثمنه خمسة وعشرون قرشاً